

تفسير سورة النساء 167-170

تفسير سورة النساء 167-170

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلَّوْا ضَلَالًّا بَعِيدًا} (167)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسالتك يا محمد، وجحدوا نبوتك ﴿وَصَدُوا﴾ ومنعوا الناس وصرفوهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دين الله وهو الإسلام، بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم، وتکذيبهم برسالته مع علمهم بصدقه ﴿قَدْ ضَلَّوْا ضَلَالًّا بَعِيدًا﴾ قد جاروا عن طريق الحق، ويعدوا عنه بعده شديداً.

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ طَرِيقًا} (168)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وَظَلَمُوا﴾ أنفسهم باستمرارهم على كفرهم ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ﴾ لم يكن الله ليغفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهن عليها ﴿وَلَا لِيَهْدِيهِمْ طَرِيقًا﴾ يعني: لا يوفهم للإسلام، ولكنه يخذلهم عنه إلى طريق جهنم.

{إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (169)

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ وهو الكفر، يعني: ولكن يخذلهم حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ مقيمين فيها أبداً إقامة دائمة لا يخرجون منها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ وكان تخليد هؤلاء في جهنم على الله يسيرأ؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، وهذا في حق من سبق حكمه فيهم أنهم لا يؤمنون.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (170)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ من المشركيين جمياً ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿بِالْحَقِّ﴾ بدين الحق وهو الإسلام الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى لكم ديناً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من عند ربكم ﴿فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ فآمنوا بما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربكم، فإن تؤمنوا يكن الإيمان خيرا لكم من الكفر ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ برسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاءكم به، فإن كفركم لن يضر

غِيرَكُمْ، وَإِنَّمَا يَعُودُ ضررَهُ عَلَيْكُمْ {فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} مَلْكًا
وَخَلْقًا لَهُ؛ فَلَنْ يَضُرَّهُ كُفُورُكُمْ شَيْئًا وَلَنْ يَنْقُصَ مِنْ مَلْكَهُ شَيْئًا {وَكَانَ اللَّهُ أَوْلَمْ
يَزِلَ اللَّهُ عَلَيْمًا} {بِمَا تَفْعَلُونَ حَكِيمًا} فِي تَدْبِيرِهِ، وَمَنْ ذَلِكَ أَمْرُهُ إِيَّاكُمْ بِمَا أَمْرَكُمْ
بِهِ، وَفِي نَهْيِهِ إِيَّاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ.